

# مناقشات

التفصيل قد وصل الى التوجيه ، فانه يسارع الى القول بصراحة بأن مذهبه يختلف عن مذهب الادب السوفياتي ، وينتقده بصراحة قائلاً : « اني انكر اشد انكار ان يكون معنى التوجيه للأديب بقسر او باغراء من الدولة والحزب الحاكم ، انكر اشد الانكار ان يكون معنى التوجيه للأدب تلقيناً » من الدولة والحزب الحاكم . « ثم يعود الى هذا الانتقاد فيقول ساخراً : « يولع الماركسيون السوفياتيون الرسيون بتريده هذه الكلمة : « الادباء مهندسو الارواح البشرية . » صحيح . ولكن شرط ان لا يكون هؤلاء المهندسون قد هندس لهم سلفاً كل شيء ! » . وبعد أن يعيد المحاضر هذه العبارة مؤكداً خطر توجيه الدولة على الادب يقول بصراحة ووضوح : « هكذا تقول الاشتراكية الحرة التي اعتقدها . » وبكل وضوح وصراحة نفهم ان الاستاذ رثيف خوري ليس شوبوعياً ، وليس تابعاً لسياساتهم الادبية . فهو قد فصل نفسه عن هذه السياسة واتخذ لنفسه موقفاً شخصياً مستقلاً عن موقفيهم . انه يدبر بالادب الموجه والموجه بوعي من الاديب نفسه . فهو يقول : « ولكنني اصر اقوى اصرار على ان يكون هذا التوجيه بفعل ارادي اختياري من الاديب حصل له بعد اقتناع داخلي أقامه على الحقيقة بعدما تسنى له ان يعرفها بالشروط التي تعرف بها الحقيقة . » إن هذا الامتناع الداخلي المقام على تفهم الحقيقة الموضوعية لا يرتبط في نظرية الاستاذ رثيف خوري ، بالقضايا الداخلية الخطيرة التي هي حاجة الامة العربية الحيوية ، بل ان الاستاذ رثيف يعمم نظريته حتى تشمل جميع قضايا العالم ومشاكله في العصر الحديث ، صارفاً النظر عن حقيقة كونه فرداً من امة لها ظروفها الخاصة وقضاياها الخاصة . واننا نلمس هذه الحقيقة في نظرية المحاور الاربعة لقضايا الكافة : « وهكذا كان لا بد لأدب كل عصر من ان يتعلق بمواضيع مشتقة من قضايا ذلك العصر ومشاكله ، مواضع هي هم جاهل ذلك العصر وبالتالي لا ممدى للاديب عنها فهو يكتب فيها وهدهده الجماهير او الكافة فيما يكتب ، منفعلًا وفاعلاً متأثراً ومؤثراً . »

« وعمرنا هذا يا سيدي الدكتور قد برزت فيه قضايا ومشاكل معينة اشتدت والحت الحاحاً حتى اصبحت هي قضايا الكافة ومشاكلهم . وهي فدانتي تدور على اربعة محاور : الاستقلال الوطني والحرية الديمقراطية والعدالة الاجتماعية والسلم بين الشعوب ، او على تعبير ادق بين الدول ولاسيما كبراهها . ومرجع هذه المحاور الاربعة كلها الى زيادة تحقيق الانسان لانسانيته او الى تمكينه من تحطيط طور انسانيته الراهنة الى طور أرقى ، مع مسا ينطوي عليه ذلك من نفي الاستثمار والاستئثار والقمح والفقر والمرض واقرار الاخاء والامن والحرية والتراحم بين البشر وخلق نفس بشرية اسمى واصفى واقرب الى الله ، وتقوية سلطان اليد والذهن البشريين على الطبيعة لتسخر كل طاقتها لسعادة الانسان واشاعة الجمال في حياته . »

من الثابت هنا ان تفكير الاستاذ رثيف قد انطلق ، عندما فكر بمجاوره الاربعة ، على نحو عالمي . فهو لم يرض بأن يقف من القضية الانسانية . موقف الشيوعيين منها . لقد تبرأ من اتجاه الماركسيين السوفياتيين على نحو ملحوظ ، وكذلك فاننا لم نلاحظ ثمة اتجاهاً قومياً ، قومياً عربياً ، في خطوط فكرته . وهكذا فانه إذا انفلت من النظرية الشيوعية السوفياتية فانه لم يتقيد بالنظرية

عندما أخذت عدد -- الأدب والحياة -- الذي صدرت به « الآداب » في مطلع ايار ، لاحظت اشارتها الى مناظرة الدكتور طه حسين والاستاذ رثيف خوري « لمن يكتب الاديب » كما اشارت الى ان « .. للآداب كلمة في الموضوع ، وسيكون لقرائنا ، من غير شك ، كلمات وكلمات . » ويحسن لي أن اشير في اوانه الى أنني لست ناقداً ضليماً ، فهذه اذن كلمة ، مجرد رأي في دفاع الاستاذ رثيف خوري « الأديب يكتب للكافة » .

لقد قرأت في تقديم العدد بتوقيع « الآداب » هذه الفقرة « .. وينسى هؤلاء من غير شك أننا نمر في فترة هي اخطر فترات وجودنا الكفاني . وأن خير ما يستطيع انسان أن يعمل ، هو ان يسمى الى ارسال بعض اضواء هادية يتلمس فيها السائر طريقه ، ليعرف انه متوجه الى غايته . » . وانني اذا ثبت هذه الفقرة من تقديم « الآداب » فانما افعل هذا لصانها بالحقيقة الفاسية لواقع الامة العربية في العصر الحديث ، ولتحديدها تحديداً كافيًا دور الأديب العربي في حياة أمته . إن طبيعة هذا الدور تصل بيجتنا الى الحكاية الدائرة حول الادب الملتزم الذي نلاحظ انه نشأ في وطننا ، على نحو أوضح ، مع نشوء هذه المجلة الكريمة . واذا كنت سأحدث عن الالتزام في الادب ، فليس علي ان اسوق الحديث الى الاسس النظرية التي طال بحثها . لكنني سأحدث عن الفرق بين نوعين من الالتزام المحدد كل منهما في ادبنا العربي ، وان لم يكن هذا التحديد ظاهراً جلياً ، فانما يعود ذلك الى ضعف الآثار الادبية التي تصدر عن هذين النوعين . فاذا كانت الآثار الادبية ضئيفة الى درجة لا نستطيع معها التمييز بينها ، فلنمدد الى المباح ، الى اتجاهات الادباء ولتناقش هذه الاتجاهات ، واعتقد عندئذ ان سيكون بوسنا التمييز والتوضيح الى درجة بعيدة .

هنالك نوعان من الالتزام في ادبنا العربي . وربما اكثر . والاستاذ رثيف خوري يعد احد دعاة الالتزام في الادب ، ونفهم ذلك من حديثه « الاديب يكتب للكافة » حيث انه يجرح رأي توماس مان في تأشير الادب بالمجتمع ، فيقول بان الادب يستطيع ان يقضي على الشرور ويظهر جانب الحق والخير ويستشهد بالقرآن والانجيل وآثار روسو وتوم باين وغوركي ، كدليل على ان الادب يناقح الحياة خلقاً جديداً . ثم يقول معلناً عن رأيه في الادب بأن على الاديب أن يكتب للعامة الذين يعانون وحدم التجربة الانسانية ، لا للخاصة المنخمة بالروح البورجوازية والتي لا تمس التجربة حياتها . فهو يكتب آخذاً من الشعب مطياً لياه وبعبارة اوضح موجهاً موجهاً . واحياناً يمضي الاستاذ رثيف في دفاعه عن نظريته وأحياناً يأتي بالامثلة ، ويميل على الادب المترف الموشى من الخارج الفارغ من الصميم ؛ يجعل عليه لانعدام صلته بحياة الجماعة ، بتجربتها الانسانية . ويميل عليه لانه صنع خصيصاً لارضاء الاذواق المترفة البورجوازية ، الاذواق التي هي بحاجة الى تسليية ، الى نكتة ، الى اشياء مضحكة ، تطالعها بذهنية متخدرة قبل النوم بعد وجبة الظهيرة . وبعد أن يتوسع في الشرح يعين للاديب محاور اربعة عليه ان يدور حولها في أدبه لان هذه المحاور -- سنأتي على مناقشتها -- هي اسس القضايا العصرية المتشابهة للشعوب . وبعد ان يفصل ويشرح هذه المحاور ، يعود مرة اخرى الى القول بأن على الاديب ان يوجه شعبه وان يكون بدوره موجهاً من شعبه . ومادام

القومية . مما لا شك فيه أن الاستاذ رثيف خوري فرد من افراد الأمة العربية الذين يمخون حياتها بكل قسوتها ، وانحرافها ، بكل آلامها ومآسيتها ، هو الذي قد اختار الوقوف الى جانب الشعب في قضيته . ولو أن رأي الاستاذ مجرد رأي شعوري يرتبط بنظرية الفن الجميل المريش المذهب لقلنا عنه ، عن رأيه انه نزوة من نزوات الشعراء . ولكنه هو الذي دافع ضد الاباطيل في الادب ، الاباطيل البورجوازية الطبقية ، قد اصر على الوقوف الى جانب الشعب ، وليس هذا فحسب بل انه ربط هذا الموقف بنظرية علمية فكرية هي اشتراكية الحرية التي يمتقدها . وما دامت هذه النظرية تتصل بالشعب من جانب وبالعلم من جانب حق لنا ان نتأمل قليلاً موقفه وان نقاش ولو قليلاً هذا الموقف ، لأن لهذا الشعب ، لهذه الكافة ، التي وقف الى جانبها الاستاذ رثيف ، قضية صريجه متميزة ، ولأن حقيقة العلم لا يجوز ان تضل في جانب منها ، ويجدر بنا القول أولاً ان الشعب هنا هو الشعب العربي ، لكن الاستاذ رثيف لم يقل ذلك ولو مرة واحدة . فالشعب العربي لم يدخل في حسابه إلا كواحد من شعوب العالم التي يتبن قضيتها ، وفي ذلك ما يخرج برأيه عن كونه رأياً مستقلاً موحداً ، ليجمله متسقاً مع رأي السوفياتيين انفسهم رغم محاولته الاستقلال عنهم .

إننا كثيراً ما نسمع محطات اذاعة موسكو تتغنى بحرية الشعوب واستقلالها الوطني ، والدعوة الى السلام العالمي والقضاء على الاستعمار العربي والاستثمار والقبح والفقير والظلم الاجتماعي ، وتدعو الى اقرار الاخاء والامن والحرية والتراحم بين البشر ، ولقد سمعنا نفس هذه الاشياء من الاستاذ رثيف خوري . لقد سمعنا من موسكو ومن دعايتها في وطننا دعوتهم ودعوتها عمال العالم الى الانحاد في وجه الظلم الاستعماري ، ورأينا ان جمعية انصار السلم العالمي وانصار الشعوب المحبة للسلام يقفون باقدامهم على كل ارض . والاستاذ رثيف خوري لم يقف مع العامل العربي فحسب بل وقف مع الكافة العالمية ، ان دعوة الماركسية السوفياتية دعوة عالمية ، ودعوة الاستاذ رثيف عالية .

يجب ألا ننسى أن دعوة السلام إنما هي الحرب الباردة التي يتقن الروس تكتيكها ، وربما كان ذلك من حقيهم كدولة قوية لها مصالح ومآرب ودعوات تجيز في منطقتها هذه الحرب الباردة لمجاهة الاستعمار الغربي والسيطرة الغربية التي تحاول بدورها خنق النفوذ الشيوعي في كل بقعة من الارض . ربما جاز لها أن تدعو الى السلم دون ان تفكر بقضايا العرب التي ظلت الى يومنا دون حل . اما ان يتجاوز اديب عربي هذا التجاوز ، ان يعقل قضايا امته ويرفع عقيرته مع الصالحين عاش السلم العالمي ؟ فهذا حقاً يدعو الى العجب . لتأمل قضايانا يا سيدي ولنحك ان كان السلام العالمي يحل هذه القضايا ، هل تؤمن ان فلسطين ترجع عربية دون حرب . هل يمكن ان تقهر الصهيونية وسيادة اسرائيل والخلق اليهودي دون حرب ؟ والمغرب العربي هل تضمن للمغرب العربي الحرية دونما لجوء الى الحرب ، وطرده الاستعمار والانفكاك من الاحلاف الغربية ، هل يتم ذلك دون حرب ؟ هل يمكن ان تتم الوحدة العربية دون ان يحاول أعداء هذه الوحدة القضاء عليها؟ هل يتم ذلك دون حرب ؟! عجب اذن ان تدعو انت يا سيدي للسلم العالمي دون ان تفكر بمدم الانسجام الفطوح بين هذا السلم المصطنع وبين قضايا امتنا . انظر يا سيدي الى ارجاء الوطن العربي تركل عربي يعتبر نفسه في حالة حرب . الا تعتبر نفسك في حالة حرب يا سيدي ؟! ألا تخشى حقاً أن تلتم اسرائيل لبناك المزير وحتى سوريا ، اذا غلب انصار السلم في هذين الجزئين المستقلين ؟! وبعدها ماذا تتمبر السلم قضية الدول الكبرى فحسب؟ هل تعتبر حقاً ان قضية الاقضية الدول الكبرى وسلامها؟ اذا امنت وجود

السلام بين العالمين الشرقي والغربي ، هل تحصل على سعادتك وسيادتك وتستكمل انسانيتك ؟ هل تقنع بأن العرب سيحيون ابد الدهر على افضال أمريكا وروسيا ؟ اليك هذه الحقيقة يا سيدي ، ان العرب لا يؤمنون حالياً بالسلام العالمي ، ولا يسلمون قضاياهم الى ايد غير الايدي العربية .

أنا معك بأن علينا نحن العرب أن نحارب الاستعمار والاستثمار منها كان لونها . داخلياً ، خارجياً ، شرقياً ، غربياً . ولكن كيف سنحارب ؟! أنا معك بأن علينا نحن العرب ان نستأصل جذور الشر والفقير والقبح والمرض ... ويجب ان تكون معي في أن على العرب ان يمددوا موقفهم فلا يتجازوا الى اي قوة أمريكية او روسية ، وان يفكروا بقضاياهم على اساس قومي مستقل ، وان يبدأوا العمل من الداخل لا من الخارج . أما الحرية والتراحم بين البشر . والامن والاخاء الانسانيان . الخ فالحقيقة هي ان التاريخ لم يعرف من هم فوق وانبل من العرب في انسانيتهم واذا كنا سنحقق سيادتنا ونهضتنا القوميتين فاننا لن نعادي ولن نفتدي على احد ، الا من يحاول ان يعيق نهضتنا أو يمتدي على سياستنا .

ان قضية الشعب العربي ليست قضية فقر فحسب وليست قضية مظاهر حياة هذا الشعب ، ولكنها قضية انفجار الروح العربية واندثارها . انها اسطورة اليماذر تتجدد . إن القضية هي قضية اساس هذه الحياة لا مجرد مظاهرها .

فالحق الصحيح هو بعث شامل للامة العربية ، بعث قواها الروحية والحلقية ، بعث انقلابي يقضي على الاطر المزيفة التي تأطرت فيها الحياة العربية ، ويقضي على المؤسسات الغربية وعلى الصيغ الجامدة التي شكتهاروا بس اجنبية ترسبت الى الحياة العربية .

فأي اديب ملتزم عربي عليه ان يضع هذه القضية نصب عينه : « البعث » بعث اليماذر الميت . إن اليماذر بحاجة الى من يمد اليه الحياة والروح وليس في حاجة الى الكساء والطعام والى درس في السلام ووعظ في الدين . انه بحاجة الى رب قد ير يصيح به : هيا ، اليماذر ، قم الى الحياة . وبعدها نق ان اليماذر هذا سيرف كيف يحيا وكيف يستعيد رجولته واقدامه . انت تعرف يا سيدي ان الترجمات التي وضعت للتأليف الروسية ، من غوري الى الكسي تولستوي الى فتيان الادب السوفياتي ، ان جميع هذه الترجمات مكدسة في المكاتب لا تجد من يعنى بها . والحقيقة البسيطة التي تفسر ذلك ، هي ان شعبنا ما كاد يتذوق طعم هذه الآداب حتى وجده مرأ غير مستساغ ، ورغم الدعاية الصحفية والدعاية الشمبية ، فقد انصرف الشعب عن هذا الادب وربما الى الابد . فلماذا ؟ لقد انصرف لسبب بسيط هو أن هذا الادب لا يفصح عن حاجاته ولا يرفع قضيته .

نحن بحاجة الى الاديب العربي الملتزم ، والملتزم قضايا امته ، وقضية بعثها بصورة خاصة . لقد طربت لرأيتك ان الاديب يجب ان يصدر صدوراً اصيلاً عن وعيه وعن القضية التي يراها هي الحقيقة ، فلا يكون مدفوعاً من قبل الحزب الحاكم ، بل يصدر عن نفسه ، وما نفسه في الحقيقة الا التعبير عن قضية امته . ربما لم يخلق الاديب العربي الملتزم بمد . وربما ظل أدبنا العربي مجرد تقليد للآداب السوفياتية ، ولكننا اذا كنا مخلصين توجب علينا ان نعمل على خلق هذا الاديب الملتزم .

نحن بحاجة الى نظرة جديدة للآداب العربية ، والجاهلية منها بصورة خاصة ، نظرة تتمشى مع الصعيد القومي . والحقيقة هي ان تلك الآداب تعكس المجال الروحي والحلقي للشخصية العربية ، التي تستمر الى الآن تحت قشور العصر والحضارات المختلفة .

نحن بحاجة الى دراسة جديدة للتاريخ العربي ، دراسة تخلو من التصبغ العائلي والمذهبي وتتناوله على اساس انه تاريخ تجلّت فيه الشخصية القومية . نحن بحاجة الى خلق انقلاب شامل يتناول مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية انقلاب شامل في الحياة السياسية يضع الأمر في ايدي العرب وحدهم . نحن بحاجة الى العمل من المركز ، من الصميم ، لا من الأطار والخارج .

نحن بحاجة الى الاديب العربي المنتزح الذي يستطيع ان يمسك ضرورات امته وقضاياها في ادبه ، ويستطيع ان يبين الطريق امام الشعب والقادة . نحن بحاجة الى اديب عربي ملتزم واع كل هذه القضايا . حتى يستطيع أن يهتف بالماذر : انهض ايها الرميم ، وخذ مكانك تحت الشمس . فهل هذا الاديب اديبك ؟ انه ان كان هو كنا حقاً متفقين والا كنا في واد . . . وكنت انت يا سيدي في واد .

سامي عطفه

سلمية - سوريا

## غموض الفنان المعاصر .. والآخرون

بقلم محي الدين محمد

هناك \* ما يشبه بوابة كهف ( اللصوص الأربعة ) بين الصور المعاصر ، والمتذوق .. شيء هو بين غموض الخرافة ، وغرابة الشعوذة ، جسر لن يُعبّر إلا ب ( افتح يا سميم ) وهي مفقودة بالكلية بين كافة المتذوقين . عالم ساكن ، جامد ، خلف البوابة الحجرية الصلبة . ولن يفك هذا السحر سوى هتاف مناسب ، ولن يتحرك هذا الكون الصامت الا بصوت تعرفه جيداً هذه الجمادات ..

نعم ( افتح يا سميم ) .. وكفينا من يملك مقدرة ( علي بابا .. )؟! وعلى هذا تظل البوابة مغالقة ، وبينها وبين الآخرين ذلك الجسر الكافر ، والذي خلقه الفنان مؤكداً أسلوبه . أفترض حقاً أن ناقداً ينفذ خلال ذلك السياج بغير كلمة السر ؟ بغير ان يقولها ؟ إنه يستمر في نطح ذلك الجدار وهو يصيح ( افتح يا فول .. ) أو ( افتح يا فلان .. ) ذاكراً كافة التوابل كما تلعب المصادفة دورها ، ويتحرك هذا العالم المجهول ، كما يعبس ويتبض متدفقاً بالدم .

ولكنه ، حتى لو قالها ، فإن الجماد يذكر : إنه ليس الصوت المناسب ، لن يستحق هذا العنين شرف إحياء كل تلك الذكريات .. ذلك العالم المعلق ، انه ليس مخلصاً .. وما هو عمل الناقد ، إذا صمتت اللوحة ، وأغلقت سترها ، وأطبقت فاها ؟

أملك هذا ( المثقف ) غير ثقافته ؟ ولكنها ليست إلا (ديناميتاً) يستعمل لتفجير البوابة .. وما الذي نجده حقاً بعد هذا الا الحراب ، الا دنيا الفنان مختلطة بدماء ( الاربعين ) صالحاً ؟ واذا لم تستطع اللوحة ، والتي هي كل دنيا المصور ، ان تعطيني انا المتذوق ، وهما الذي ادركه ، فلن يستطيع الناقد الا ان يعطيني عالمه هو ، عالمه هو ، كداود ، أو سليمان . أما عالم الفنان نفسه ، فلم تزل تخفيه الطية بعد الطية ، غائباً من قلب الخط واللون والموضوع .

نعم .. وحتى إذا قالها الناقد ، فإن اللوحة تفقد أهميتها ، وأصالتها وصدقها . فهي ليست عالماً تشترك جميعاً في خصائصه ، ليست احجية نفسك

\* راجع ( الفنان المعاصر .. والآخرون ) مقال الاستاذ شاكر حسن سعيد المنشور في العدد الخامس ( نوار ) من السنة الثالثة للاداب .

طلابها ، ثم نذهب لمفاهيمنا نتجرع الشاي وتحدث عن النساء . . . إنها تمثل التطابق العنيف والامتزاج الرائع بين هذا ( الشكل ) ومأساتي كأنتان ، ومأساتي كفرد . انها تمتنع عن ان تكون مسألة هندسية غامضة يحلها الناقد ثم تصفق الجماهير . . : يا ربي كم هو ذكي ! ! او « رأيت كيف يمثل هذا الخطّ معنى الثورة . . رأيت . . ؟ » و . . « لقد كان هذا غامضاً علينا ! »

ايتمثل هذا الخطّ حقاً معنى الثورة !؟

ليست حقيقة اللوحة كاهنة في محض اللوحة . إنها تكن في الضوء المنسكب على اللوحة ، في الشعور بارتباطية عنيفة بين المشككة المطروحة وبين مشككتي ، في إعاشتي ( كفكر ) في صميم العالم المعلق على الجدار . .

وباللحظة التي اقد فيها هذا الارتباط ، وباللحظة التي تمتنع فيها اللوحة علي ، استطيع ببساطة ان انحيها جانباً ، فهي لا تمثلني . . انها تفترض انساناً معيناً . . إن مشككتها في اقليميتها . . في انها لا تعطف لإعالي ( فلان ابن فلان ) . .

لقد رفضت اللوحة ان تكون مجرد نافذة مفتوحة في افق جميل . فهي ليست متعة . واستدارة كنف ، وبروز صدر ، وياقوتية فم ، لا تمثل إلا استدارة وبروزاً وياقوتية . . ومن هنا انفلاقها . . وصودها الرقيق ، السمج ، والهلامي . .

[ ألا تعجبني هذه اللوحة ؟ ]

[ تعجبني ! ] ( ؟ ) وبذلك يتكون الرد من صميم السؤال !

ليس هو الاعجاب ما يبحث عنه الفن ، وكف من السنوات ظل البشر يمجون ( بستحات رينوار ) و ( براقصات ديكا ) ؟ ثم ما هو الفاصل الدقيق بين الفن القديم الذي بحث ووجد الامتاع ، وبين الفن المعاصر الذي لم يجد حتى اسلوبه ؟ يعود الفن بعد كل هذه القفزات الراتمة مجرد عرض لأفخاذ وصدور تلك الساقطات ، بقصد الاعجاب ؟ أم يعلق فوقه ، ويحتم على غائص ماهر ان يصارع هذه التيارات والموجبات والقروش ، ويحطم الغلاف الصلب ويستخرج الدرّة ؟

انني اقف هنا ، كمتذوق ، وبينني وبين هذا (المعتم) بصورة الألوان والخطوط ، عداء فظيع ، فهي - ( اللوحة ) - ترفضني وتحقرني ، وتبذئ ثقافتي ، وأهليتي لفهمها لأنها اعقد ، واصلب واغمض من ان تهبني صداقتها .

نعم ، انني اقف هنا ، ويقف معي الناقد والفنان : إن هذا اللون الاصفر يمثل الجنون ! ويصحح الفنان في ظرف : قد يقارب حكك الحقيقة ، فهو يمثل المرض . . « اما انا ، فلم لا يمثل عندي الصحراء ؟ الجنون والمرض والصحراء . . ماذا تمثل جميعها ؟

التوحد ، الانفراد ، العزلة ، مرض العصر ، فقدان الذات ؟! الانسحاق التام تحت وطأة الآلية والميكانيكية . . لقد وضحت الالوان ، لان وضعيتها مقصودة بدقة وحكمة ، ووهبني الطاسم سره . . ( وفتح سسم باب المغارة ) اما ان اقف متأملاً اللون الاصفر ، ثم : ولم لا يمثل عندي الذهب . ؟ فقد دلت حقاً بالضجولة . . ولكن ابن يقف الفنان نفسه بالنسبة لي ؟! انه يقف على صميدي الضحل عينه ، فلو أظهر لي فارقاً دقيقاً بين حتمية ان يكون الاصفر صحراء ، او مرضاً ، وبين شك ان يكون ذهباً ، لأصبح محتماً أن نافذ خلال المفهوم الاول مؤكداً عرضه . ان الفنان يمثلني حقاً في لوحته

١ يقول ( هيربرت ريد ) في The Meaning of Art « بأن الانطباعة الاولى لدى رؤيتي للوحة ما ، هي الحكم القاطع على نجاحها أو فشلها . . »

– خلال عالمه – بالمعنى الذي يستهدفه ، ولن اخطيء في تصور الاصفردهباً  
لأن خطوطه لن تدل بمعنى الذهب  
[ ولكن ما يرسمه الرسام المعاصر يستدعي معاصرة الناظر في استيعابه  
للمعنى الفني . ذلك ان غياب الانسان خلال النسخ الزائفة للآخرين هو  
الحجاب الذي يفصل ما بين الفنان الحديث وجوهه ] .  
يستدعي معاصرة الناظر !! ان تكون المشكلة المعروضة ، معاصرة نحسها  
ونستطيع ( بالبداهة ) استخراج مكنونها ، بالبداهة ، لا بالتفاعل التي  
[ بين ما يوجد التفكير والشعور والاشعور في العمل الفني ] .  
إنني احول اللوحة مقالاً فلسفياً ، يحتاج غمماً ( هيجلياً ) لتذوقه ، لفرط  
حشوده بالتفاصيل والمفصلات ، فلن يقف المتذوق أمام اللوحة كما يستخرج  
معنى لكل خط من هذه الخطوط المتشابكة والمتقاطعة . فهو ليس حلال عقداً!  
وانما يريد أن يلح بسرعة إلى الغرض ، أن يدركه في صميمه بلا  
استمارات ، او غمزات من ناقد يشير له ...  
« انظر .. هنا .. هذا لا يمثل غمامة .. إنه الغضب !! »  
وبذلك لا اسقط في المزلق نفسه الذي آخذته على المتذوق : فكيف  
يميز ( المسكين ) بين الصولجان والمصا والعاكز وشاهد القبر .. في هذه  
القطعة البيضاء ؟

إذا لم يكن واثقاً أن هذا ليس إلا شاهد قبر فلن يصل الى الحقيقة !!  
وسوف يظل واقفاً أمامها تائهاً ، حائراً . ومن خلال سؤال « اني الهول » ..  
كان يبرز الجواب هيناً ، سهلاً ، مشرق الروح .  
« ما الذي يمشي في الصباح على أربع ، وفي الظهيرة على اثنين وفي  
المساء على اربع ؟! »  
.. من غير الانسان ؟!  
وعلى هذا .. فلم يكن فضل ( اوديب ) أن اكتشف الاجابة ، بقدر  
ما كان الفضل لأي الهول في عرض السؤال ذلك العرض الهين والمفلق  
بالوقت نفسه ...

ليس الناقد ، ولا الفنان ، وسيظل الحجر مطبقاً حتى يتألف من  
مفهومي الفنان والمتذوق ما يحتم إضاءة الكهف الأسطوري والوقوف  
أمام عذابات الانسان كتمهيد لتصعيد الموهن ، والبطيء البشر .. من يؤس  
القطعية إلى النقيض المقابل ، والذي هو غاية الفنان ....

عبي الدين محمد

القاهرة

الى الاستاذ رثيف خوري

بقلم بدر شاكو السياب

عزيزي الاستاذ رثيف خوري

أراني مديناً لك بالاعتذار . فالحق ان كلمتي التي كتبها تعليقاً على قراءتك  
لعدد الشعري من « الآداب » كانت تتسم بالقسوة و « النزفة » كما سيمتها .  
وقد تلمست من خلال ردك الاخير روحاً كبيرة رحبة الأفق زادني إعجاباً  
بك على إعجاب واكباراً لك على إكبار . واذا كانت كلمتك قد اتسمت في  
بعض اجزائها بالغلالة ، فان اكثر اللوم انما يقع علي ، فقد استفزتك  
من قبل .  
ان التحدث إليك يالذي لي . فلنسمح بقليل من صبرك وتدعني اناقش بعض  
ما جاء في ردك الاخير .

التي يباشر فيها مرضي ، ومأساته التي هي مأساتي ، كفرد قطيعي اولاً ..  
ثم ( كعباس او فرديناند ) ثانياً ، وليس شقاؤه في ان لا يفهم بقدر ما  
هو : ألا يستطيع التعبير ، ان يفقد القدرة على إظهار الغرض ، وبث  
المعنى خلال الخطوط .. آه !! نعم .. الفنان الفج .. لا الذي يندرج الجهور  
بالشر والسلبية ، بل الذي لا يوصل ، الذي لا يعطيني إلا مرضه ذاته ..  
عالمه هو .. كنتاج بيئي معين ، غامض على البيئات الأخرى ، كإقليمية  
معينة ، وبالتالي ، افتقده قطعاً في لوحته ، لا أجده ابدأ .. لأنه هو ..  
هو .. وليس هذه المشاركة المقاطعة بين مجموعة المصافير . و ( الفزاعة ) ..  
ان خطوط الفنان نفسها وأسلوبه ليست إلا شر كآ . ولكن أين يقع  
الطعم الذي يعني سقوطي الحتمي ؟! . إنك تخفي في طريق ، ليست طريقي ،  
شركاً بلا طعم ، متصوراً وقوعي فيه ، ولفرط وثوقك بنفسك ، نسبت  
ان تثق بها حقاً !! . وليس الطعم الا الملاقة التي تربطني بك . وفي الظلام  
في الصمت ، سأذهب فريداً ، وحيداً ، تجذبني تلك الفريسة الهينة ، والتي  
أراها من هنا .. وسأذهب وحدي صامتاً لافتح كل ذلك العالم المختفي ..  
لأفتح عتوة ، لأنه امتلكني وأسري ..  
وسوف أتركك تستغرب : كيف حذرت ؟ .. ولكن .. أليس مرضك  
هو نفسه مرضي ؟!

\*\*\*

كم يمثل اللاشعور في المسافة التي بيني وبين غموض اللوحسة ؟ .. وك  
يعطيني حين أحاول ( في مذلة ) أن أستجيب لداعي اللوحة الغامض ؟! أن  
( أغيب ) أمامها عن صواني ، محاولاً أن أستبطن هذه البئر التي تنفذ  
من الناحية الأخرى للككرة الارضية .. ؟!  
لا تجوز ، حتى ولا ( إفتح يا سسم ) لغواية هذه البوابة ..  
اللاشعور !!

[ من خلال أجساد وعواطف وأحلام وهذيان تلك الكائنات  
البشرية سينتزع الفنان رؤاه وغموضه ]  
ولكني بدلل الفنان على أننا نهدي ، فهو يستعمل الهذيان نفسه ..  
ولست إلا الابرة ما يستخرج ابرة دفنت نفسها في كعب بشري .. لا  
المفقط ولا عملية جراحية .. !!  
والمباشرة التي يصطنعها الفنان في إغلاق رموزه ، ليست إلا بجمه العميق عن  
قيم عقيمة ، ليس سببها أن تقام على لوحة ..  
« فاذا اخفقت المحاولة ، أصبح مستحيلاً ، مع أحسن الفروض ، ان نحكم  
أمعنى ذلك اخفاق المثال .. أم لإخفاق النعت ! » ١

لقد حاول ( جياكوموتي ) ان يحقق المطلق ، فضنط الابداد الثلاثة  
بالمسافة ، وخلق اناساً أشد نخافة ، وأكثر طولاً ، وابتكر نسوة من جبس  
يكبدن يونعن أمام أعيننا ، بطبقة دهنية ، وزغب ناعم تلاحظه كلها اقتربت  
من أجسادهن . ولكنه كان يفشل في كل محاولة ، كان يفشل لأنه حل النعت  
ملا يستطيع ان يجعل : فابست المشكلة ان اخلق انساناً يمشي ويتكلم بقدر  
ما هي : أن أثبت المشكلة .. وعلى هذا فقد حقق ( جياكوموتي ) المطلق  
بنحت المظهر الراهن ..

« ولما كان في آخر الأمر يعتمد على عين الناظر في إحياء هذه التماثيل  
الجامدة ، فالامر ينتهي به ، وهو الباحث عن المطلق بأن يجعل أثره متوقفاً  
على نسبية وجهات النظر التي تتكون عنه .. » ٢  
نعم !! الجنون .. المرض .. الصحراء .. ويكون نجاح في ان يدلني

١ و ٢ جان بول سارتر « في البحث عن المطلق » مجلة الكاتب المصري

لعل اختلاف النهار والليل الذي ينسي قد انساك - أيها الصديق الكريم - ما كتبه عن قصيدة السيد عبد الصبور في « قراءتك » للممدد الشعري من الآداب ، فقد جاء في ردك الأخير قولك هذا : « .. كأني كنت أعين وزن قصيدة الاستاذ عبد الصبور أو كأني نفيت عن غيره أستغلال وزن الرجز ... » . وسأثبت هنا نص ما سبق لك ان قلته عن تلك القصيدة ووزنها : « ويجبني من الاستاذ عبد الصبور انتباهه للمكانات الكامنة في وزن الرجز التام والمجزوء . فقد نغى القدماء هذا الوزن ليستعملوه في الشعر العلمي ، مع انه من اغنى الاوزان العربية بالطاقة على استيعاب الشعر بكل فنونه الخ .. »

أفليس هذا تمييزاً لوزن القصيدة؟ أما عن استغلال وزن الرجز لكتابة ما نسميه بـ « الشعر الحر » ، فلا أحسب أحداً قد حاوله قبل الفقير لله كاتب هذه السطور في قصيدته المتواضعة « انشودة المطر » . ولكن المفهوم من كلامك ان السيد عبد الصبور هو أول « المتنبين » الى امكانيات هذا الوزن .

أما ما ذكرت من أن قولك هذا « لا يعني أنه - أي عبد الصبور - اقتصر على هذا الوزن في قصيدته » فهو كلام يحمل عناصر فئاته في داخله . فالحق أن عبد الصبور قد اقتصر على وزن واحد في قصيدته ، وهو الرجز . ولست أدري لم قرأت قولي « مختلة الوزن » هذه القراءة العجيبة التي جعلته « مختلفة الوزن » .

كلا أيها الصديق ، إن الايات الاثني عشر التي ذكرت من قصيدة عبد الصبور ليست « مختلفة الوزن » - أي انها من وزن آخر غير الرجز - ولكنها « مختلة » ، أعني مكسورة الوزن أو زاحفتة أوسمها ما شئت غير أن تسميها موزونة . ولا أظنني في حاجة إلى تقطيع تلك الأبيات وتطبيق « مستغفلان مستغفلان » عليها . وبعد هذا فأين هي الموسيقية « الرجزية » المسرحية ؟ وبعد هذا أي عجب في ألا تلاحظ الموسيقية الموجودة في رجزتي أنا : هياي .. كونفاي ، كونفاي . ( الصين ) حقل شاي ؟ والصين يا سيدي ، بلد آسيوي قبل كل شيء ! ولتلم أني مثلك لا اعبد الأصنام ، ولا أفرط في قوميتي العربية .

أما حديثك عن « الوضوح » الذي يميز شعري ، فهو أمر يطول الحديث فيه . فملينا أولاً أن نحدد معنى الوضوح في الشعر ، وعلينا ثانياً أن نثبت أن الوضوح شرط لازم لجودة الشعر . أين نضع رامبو - الذي كنت نجهله قبل أن يكتب عنه الدكتور سهيل إدريس - وأين نضع إليوت وإيديث ستويل ، بل وأين نضع أبا تمام وحق المتنب إذا جعلنا « الوضوح » - كما يفهم من قولك - شرطاً من شروط الشعر الجيد ؟

ثم تطرق أخيراً إلى « كثرة الاشارات التاريخية والاسطورية التي تقتضي الشروح والتعليقات الطوال » . وهنا أحب ان اقف قليلاً لأناشك وناقش الاستاذ محمود أمين العالم الذي تطرق إلى هذا الموضوع ذاته من قبل . فلأعد الى قصيدي ( مرثية الآلهة ) التي اخذ عليها الاستاذ العالم كثرة الشروح . الحق ان كل تلك الشروح كانت من فضل الكلام ، شيئاً ليس له من موجب - باستثناء لفظه واحدة هي اسم « كرب » صاحب معاميل الأسلحة الشهير ، ومع ذلك فهو معروف لدى أكثر الناس . فن لا يعرف « الأمي » كمن لا يعرف الحباء التي كان شعراؤنا القدامى يستعملونها في أشعارهم ، و « نرسيس » ؟ من لا يعرفه ؟ ومن لا يعرف « يهوذا » ؟ وإذا عرف القارئ - من القصيدة نفسها - أن التمر كان يؤلفه معشر ثم يأكلونه حين يجوعون ، فليس ضرورياً ان يعرف أن قبيلة حنيفة هي

ذاك المعشر . وكذلك قل عن بقية الشروح . ثم ان أكثر إشاراتي في قصائدي إنما هي الى معان ضمنتها شعري . ومن الامانة ان نقول ان هذا المعنى مأخوذ او مضمن من بيت الشاعر فلان . وزعم الاستاذ العالم انني اخذو حذو « إلبوت » فيما اكتب ؟ كلا يا سيدي . ان ما اكتبه هو شيء من صميم التقاليد الشعرية العربية ودونك أبا تمام لتعرف كيف كان يستخدم التاريخ والأساطير وشعر السابقين وكل ثقافته ، في شعره . لإقرأ لأبي تمام قوله :

ما ربح مية معموراً يطيف به غيلان أبهى ربي من خدها الترب  
واقراً له قوله :

إن كان ( مسمود ) سقى أطلالهم فيض الدموع فلت من مسمود .  
واقراً له بصف الحجر :

( جهمية ) الأوصاف إلا أنهم قد لقبوها جوهر الأشياء  
وما لي وللأمثلة أسوقها وهي أكثر من أن نعد ؟ إن أمامي شغلاً أم  
من هذا . فهل سمعت - أيها الصديق الكريم الخوري - بما أحدثه تنبيهي  
إلى أبيات السيد عبد الصبور المختلة الزاحفة من رد فعل لدى بعض الصحفيين  
المصريين ؟ لقد دعا واحد منهم شعراء مصر الى الجهاد في سبيل الشعر المصري ،  
ولإعلان الحرب على وعلى الشعراء العراقيين الذين اخذوا يهاجون الشعر  
المصري « لأن رثيف خوري قد مجد الشاعر المصري الاستاذ عبد الصبور » .  
ولا أذكر أنك مجدته . كما أني أرى من رواد هذه الأقوال روحاً  
إقليمية يجب أن نخارجهما بكل ما أوتينا من قوة . متى يفهم هؤلاء الصحفيون  
أننا عرب قبل ان نكون مصريين أو عراقيين أو لبنانيين ؟ متى يفهمون  
أننا حين نقصد عبد الصبور أو سواه لانضمير في أنفسنا أنه من هذا القطر  
العربي أو ذاك ؟ إنه شاعر عربي وحسب . افتراهم يريدون منا أن نسكت  
حين نراه يخطيء في الوزن ، فيقول :

شعر حبيبي حقل حنطة  
صنعت من ضلوعي ذلك الصندوق  
وجئت بستائك الصغير يا مليكة النساء  
حدثتهم عن لوعي ، يا جرحي الخضل ، يا ذلي . وكلام مجروح  
وعدت - في جراحي - بضمة من الحار

( أغنية حب - « الآداب » آذار ١٩٥٥ )  
او يقول :

الليل يا صديقتي ينفضني بلا ضمير  
ورحلة الضياع في بحر الحداد  
الحجر تهتك الاسرار  
ويضحكون ضحكة بلا تخوم  
السندباد كالأعصار إن يهدأ يت  
وشاطيء البحار ما يزال يقذف الأصداف واللال !

الخ .. الخ ..

( رحلة في الليل - « الآداب » نوار ١٩٥٥ )  
أفتونا أيها العارفون بعلم العروض ، فان اهتمامنا اليوم بالوزن محض  
الوزن ، في شعر هذا الشاعر .. اما المحتوى فالحديث عنه طويل أليم .  
وأخيراً لا يسعني أيها الاستاذ الكريم إلا ان أعرب لك عن عظيم حبي  
واحترامي واعجابي . كما اني ارى لزماً عليّ ان اشكر مجلة « الآداب »  
رحابة صدرها ، وهذه الحرية التي تتيحها لنا فنناقش الآخرين وناقشنا في  
سبيل التوصل الى الحقيقة التي لا نريد لها ان تموت .. في مجال الأدب  
على الأقل .

بدر شاكر السياب

بنداد

## حول الشعر المصري الحديث بقلم كاظم جواد

يبدو لي ، ان السيد محمود امين العالم قد اساء فهم تعليقي الذي نشرته في العدد الرابع من هذه المجلة ، حول الشعر المصري ( الحديث ) بصورة عامة والشعر الواقعي بصورة اعم . واساءة الفهم كثيراً ما ادت الى احتدام مناقشات عميقة ، تساعد اكثر فاكثراً على اشاعة البلبلة في المقاييس والقيم ، التي نشكو ظلها الثقيل ... ، ويلوح لي ان رد السيد العالم سيكون بداية نقاش عميق يجذب سأتلافاه من الآن في ردي هذا .

من الواضح انني لم ارجع بنفسني في الجدل الذي يدور بين السيد العالم والزميل الفيتوري . الا بقدر ما يتصل بالنقاش الذي آل الى اعتبار بعض الشعراء العراقيين يمثلون خطأ منحرفاً في الشعر العربي ، والا بقدر ما يتصل الامر بالشعر الواقعي الانساني على المستوى العام .

ولهذا كنت ، وكنا ، نقف الى جانب السيد محمود في مسألة القومية الافريقية التي اثارها الفيتوري .. ، فالحق ان ليست هناك قضية بيض وسود بل قضية جنس بشري واعداء لهذا الجنس الرفيع الخلاق ، هذا مع عدم تكران اهمية الجانب السيكلولوجي في نفسية الملونين المأزومة ، وان مجرد رغبة السيد العالم الى الزميل الفيتوري ان يتخلص ( من انفعاله المأزوم ) دلالة على وجود هذا العنصر النفسي ، الذي لن يكون ، في الواقع ، قضية تصير « بداية للخلاص » .

بمجرد مراجعة بسيطة لكلمتي السابقة ستثبت ، انني لم اقف موقفاً قوياً متعصباً من اي مسألة تعرضت لها ، بل كانت شواهد تفكيري على الاصح تستمد اقتباساتها من شعراء عالميين ( ناظم حكمت ، آراكون . فيديريكو غارسيا لوركا ، ايلوار ) ، وحتى جو كلمتي القصيرة كان يستوحى فلسفة علمية اجتماعية لا اشك ان السيد العالم يدرك بعمق دلالتها الانسانية العامة .

ولهذا استغربت ، ان يحاول الكاتب الفاضل اتهمامي بالمشاعر ( الشوفينية ) ( غير السليمة ) ، وانا لا اريد ان ارد عن نفسي هذا الاتهام الآن ، لأن مقاهي بغداد الرخيصة اسمتنا الكثير من هذه الاصطلاحات التي فقدت معناها على السنة اسرع الناس الى الانهيار . والذي آخذه على السيد العالم . هو انه لم يكن دقيقاً في استعماله هذا الاصطلاح ، فالشوفينية بالمفهوم العلمي تعني : القومية العنصرية المتطرفة الاعتدائية ، والتي اتخذها الاستثماريون شعاراً لاسموه بالدفاع عن ارض الآباء Fatherland . واذاً فما هو الشيء الذي اكتشفه العالم في كلمتي ليمتد ويتعاطم الى شوفينية غير سليمة ؟ اي عنصرية اعتدائية ؟

هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فأنا من المؤمنين بوجود امة عربية بالمفهوم العلمي لهذه الامة : من بقعة جغرافية ، ولغة ، وعنصر نفسي - تراث مشترك - ، تنتظم المجتمع الذي يستوطن البقعة الممتدة من تطوان حتى خليج البصرة ، والسيد العالم على ما لاحظت ، ينص كثيراً على ما يسميه : امة مصرية ، واذاً فهناك امة عراقية ، وامة شامية ، وامة اردنية ، وامة لبنانية ، وامة مصرية ، وامة ليبية ، وامة في واحة البريمي ايضاً ؟ ! واذاً كان الامر كذلك بالنسبة لي كانت القومية المصرية هي قوميتي ، وكانت مفاخرها مفاخري ، وتراثها تراثي الذي اعتر به ، وادعو الى صيانتها ، ولأن الفكرة الواحدة لا يمكن ان تكون ضد نفسها في آن واحد ،

كان اعتبار مجرد نقد جانب من جوانب حياتنا الفكرية كتناقض للفكرة العامة ، غير جائز .

ولان السيد العالم ينص دائماً على ما يسميه امة مصرية ومن ثم ( امة عربية ) اصارحه اننا في بغداد عانينا الكثير في سبيل رد تهمة الفرعونية التي يراها البعض متخفية في روايت اغواره !!

وفيما يتعلق بالادب العراقي ، اود ان انص على اعتزالي به كاحسد المفاخر الوطنية . لا لاصالته فحسب ، ولا لمحاولاته الجاهدة للتعبير عن البيئة فحسب ، ولا لاتصاله بروافد انسانية عامة فقط ، بل لان الادب الواقعي في العراق يخوض في النضال العملي الفعلي ، ولانه صادف ظروفاً سيئة في اكثر ادواره حتى اصبحت الاوقات التي تتنفس فيها الصعداء لا تتجاوز الساعات الممدودات في حساب التاريخ . ليس هذا فقط ، بل ان الادب العراقي ، استطاع ان يحقق مظاهر واقعية في الشعر والقصة منذ اعوام بعيدة قبل ان نسمع ببعض الاسماء التي تعتبر افكارها جديدة على دنيا الادب الواقعي .

قلت في بداية كلمتي ان السيد محمود امين العالم قد اساء فهم كلمتي . ومن ثم اساء فهمي ، لان الذي هدفت اليه في الكلمة الآتفة الذكر ، وادركا كافة اخواني الادباء الذين التقيهم في بغداد ، انني كنت في مجال الدفاع عن الشعر الواقعي بصورة عامة ، فقد لاحظت ان بعض النقاد اخذوا يسيرون على الاتجاه الواقعي بعض المآخذ ، ومن ثم يشككون في قيمته ، استناداً الى نماذج هزيلة تأتفة من الشعر المصري ( الحديث ) :

وشربت شاياً في الطريق !!

والسيد العالم ، يعترف في رده بركة النماذج الشعرية التي سبقها للتبديل على ( خصائص ) الشعر الجديد . واودان اسأله كيف يمكننا ان نستقري خصائص عامة ناضجة واضحة واعية ، من نماذج ركيكة ، يعترف الكاتب الفاضل بركتها ؟

الحق انني مع ايماني بطاقة الشعب المصري المجاهد ، وقواه التاريخي- العظيمة ، لم اجد ، ولم يجد غيري اي تعبير عميق عنها في نماذج السيد العالم ان الواقعية الجديدة يجب الا تكون ، في وطننا ، وريثة التقاليد الغنيب الدالية في الشعر العربي فحسب ، ولا ان تستمد مادتها من حياة شعبنا وحيات الشعوب الاخرى فحسب ، بل ان الواقعية الجديدة يجب ان تمثل اعلى ه بلغة من الشعر بصورة عامة من جهة الاسلوب والتركيب ، ونحن لا ننكر على اي حركة جديدة بعض الاخطاء ، بل وكثرة الاخطاء ، بل الذي ننكره ان تكون الاخطاء صفحة لاستنباط القيم .

قلت ان ( الشعر الجديد !! ) في مصر لم يتميز باي شيء عن الشعر العراقي الجديد الذي تحددت مدارسه منذ زمن غير قريب ، وافسول الآن ان بعض شعراء هذا الشعر المصري الجديد لم يتفلسوا بصورة صحيحة : الان قضية الوسائط ، ومن المؤسف حقاً ان ترى الى بعضهم لا يجيدون حتى ( الوزن الشعري ) وهو المفروض ان يتعلمه حتى المبتدئون . وبهذا المناسبة ، اي مناسبة الحديث عن الشعر العراقي والشعر المصري ( الحديث ) اود ان اشير الى المقالة التي بعثها الاستاذ محيي الدين اسماعيل الى مجل « الآداب » حول فضحه لصدر قصيدة ( السور ) المنشورة في الآداب والتي انتزعها كاتبها من قصيدة ( المومس العمياء ) للشاعر الاستاذ بد شاكر السياب ، والتي آثرت مجلة الادب عدم نشرها - اي المقالة - لاسباب تتعلق بها .

\* تعقيب الآداب : لم تتلق المجلة اية كلمة حول هذا الموضوع ، وهي تطوي إلا ما يتزع الى المهاترة .

الحق ان مصيبة السيد المالم هي في محاولته ان يخلع بعض الصفات من تفكيره على نماذج ادبية ( يريد بها ) ان تكون واقمية ، لا ان يبحث عن القيم في النماذج المروضة . ومن هنا كان موقفاً مثلاً في تحليله العلمي الرائع للحركة الشعرية في مصر في عدد الآداب الممتاز ، وغير موفوق ابدأ في تقديم النماذج التي كانت من الهزال بحيث لا يمكن ان تجري على مستوى واحد مع تفكيره العام، اي ان السيد المالم كمن يحاول ان يستنبط قوانين التاريخ قبل التاريخ، ومباديء الاخلاق قبل الاخلاق... الخ. ومهما يكن فلا يستطيع ادبنا الفاضل ان يفرض على التيار العام نماذجه الركيكة، وسنظل نعتقد ان بشائر نهضة شعرية واقمية ، في مصر ، سنجد في نتاج عبد الرحمن الشراوي وقد تجلت في قصيدته الرائعة ( من اب مصري الى الرئيس ترومان ) وفي قصيدته ( ضربة الفجر لانفلاق انصاح ) التي نشرها في مجلة الفصول المصرية على ما اذكر ، وستجد في نتاج الدكتور عبد القادر القط وقد تجلت بالفعل في قصيدته الرائعة ( لن انام ) والتي اذكر اني قرأتها قبل سنوات في مجلة الفصول ، وستجد في نتاج الفيتوري وكال نشأت ، وغيرهم من لا تحضرن اسامؤم في الوقت الحاضر ، واني لالمح دلائل تحولات مهمة في اتجاهات الثلاثة الآخرين الذين ذكرتهم ، ستكون نتائجها جيدة ، وللسيد محمود امين المالم تقدير وحي واعجابي .

بغداد

كاظم جواد

## حول « قرأت العدد الماضي »

بقلم عبد الرحمن الكبيسي

ما يلفت النظر ، ان باب ( قرأت العدد الماضي ) من مجلة الآداب ، وهو من أحفل ابوابها بالحياة والنشاط - كثيراً ما تلقي به الاقدار العفوية الى ادباء لامعين ، قد يغفلون - على جلاله اقدارهم - عن قيمة الرسالة التي يتصدون لادائها في معالجة هذا الباب . فليست الكتابة في هذا الموضوع بالامر الهين السهل كما يبدو لكثيرين ، وليست تعديماً عابراً يزجي فيه الكاتب شطراً من فراغه ، ولا ممالحة سطحية يقف بها الناقد عند ظواهر النتاج الادبي ، ولا وقوفاً على الراية لالتقاط الصور العامة من أعلى . وتقديمها باهتة المالم مختلطة الألوان ، منطمة الخطوط والتمازيج .

إن الكتابة في هذا الموضوع هي اندماج كلي في المسدد من أوله الى آخره ، ومميشة نابضة لما يجويه من آثار نثرية وشعرية ، وتفاعل عميق وراء السطور والحروف لتعرف ثقافات الادباء ومدى تفاعلهم مع المجتمعات العربية التي يضطربون فيها ، واستجلاء كفاياتهم الادبية المبررة عن هذا التفاعل . ثم الخروج بمد الدراسة التفصيلية لجميع هذه الآثار ، الى تقييم القطع الفنية واحدة واحدة ميزان دقيق حساس ، والى اعطاء الحكم الادبي الخفيف على العدد كاملاً ، ورسم الملامح الذاتية التي تميز العدد عما سبقه من الاعداد ، وتحديد الخطوة الادبية التي خطاها بالنسبة الى رسالة المجلة واهدافها ، وبالنسبة الى الفكر العربي سواء كانت الى الامام ام الى الورا .

أقول هذا ، وبين يدي مقال الاستاذ منير البعلبكي في عدد أيار الممتاز قد استنفد في مقدمته اكثر من نصفه - على صغره - ثم انطلق يلقي الحكم جزافاً على عدد نيسان بأنه ضعيف كل الضعف ، هزيل كل الهزال ، حتى لقد وصفه بأنه من اضعف اعداد المجلة منذ صدورها حتى الان . اما نوع ذلك الضعف ، وحقبة ذلك الهزال فان الكاتب لا يلقي عليه بصيصاً من النور ، ولا يحاول ان يكشف لنا لون ذلك الهزال ولا يذيقنا طعمه. فنحن نعلم أن

الفساد في كل شيء لا يتخذ صورة واحدة ، وليس بكاف أن نصف ثوباً بالقبيح ، حتى نعرف من أين أتى هذا القبيح : هل هو من القماش . أم من اللون ، ام من الحياكة ، أم من طراز التفصيل ، أم من عدم انسجامه مع ما يناسب هيئة اللابس ومنظره ، أم من هذه كلها مجتمعة ؟ .

واذا كان هذا يصدق على الكساء ، فما احراه أن يصدق بصورة أدق وأعمق على النتاج الفكري الأدبي . وقد كان أولى للكاتب أن يخوض غمرة هذه التفاصيل أولاً ، ثم يلقي حكمه الكلي على العدد مستنداً إليها - على انه قد اضطر أخيراً ان يناقض نفسه ، فيخرق القاعدة التي وضعها ، ويقدم لنا بعضاً من القطع الشعرية التي وصفها بالنافهة ، مبتورة من هياكل قصائدها فكان كمن ينزع نافذة أو شرفة من قصر جميل ليقول لنا : « انظروا اي شيء قبيح هذا » ؟ . وقد اسقط الاستاذ من حسابه حين لجأ الى لفظة الاحصاء في محتويات العدد - أبواب النشاط الثقافي في الغرب . والمناقشات ، والنشاط الثقافي في بلاد العرب - مع انها قد استغرقت ما يقرب من نصف المجلة ، ومع ان باب المناقشات على الخصوص كان من اكثر أبواب العدد إمتاعاً واشراقاً ، واحفلها بالحياة والابداع . اما حين عرض المقالات ، فقد ذكر منها أربعاً فقط ، ونسي أو تناسى - لا أدري - مقال الاستاذ نجيب سرور ( نرجس في الحيا اللاتيني ) على احاطته وشموله ، وعمق ما فيه من التحليل الذي تناول أدق المشكلات النفسية بالشرح والتبسيط . وهو كما ارى كاف وحده لاعطاء العدد مكانة أدبية مرموقة .

واني إذ اشارك الناقد الاعجاب بتلك المقالات الأربع ، أتذكر قول الأول في القرآن الكريم ( ان له خلأوة ، وان عليه لطلاوة . وانه ليس من كلام البشر ) . وقد وصف بحث ( صحة الفرد وصحة المجتمع ) بقوله : « وضع الباحث الفاضل إصبه على موضع الداء في جميع المجتمعات المتخلفة حين قرر : أن صحة الفرد وليدة صحة المجتمع ونظامه لا العكس كما تبشر به بعض الفلاسفة » . ولمعري انه لقول صحيح في جلته ، وان المقال جدير بهذا الاطراء ، لكن الممر كقليست دائرة في الحقيقة بين الرأي القائل : بأن صحة الفرد وليدة صحة المجتمع وبين عكسه ، وانما هي دائرة داخل الرأي وفي كيفية تطبيقه ، فهناك من يذهب الى الأبقاء على الوضع الطبقي للمجتمع الحاضر ، وعلاج الصراع الثوري بين الطبقات بإيجاد التوافق والانسجام عن طريق الاصلاح ، وهناك من يقرر حتمية هذا الصراع ويؤكده حتى يقضي على هذه الطبقات ، وتلك مسألة لم يتمرض لها صاحب المقال . وأما ( مرثية جيكور ) التي ثبتت للفرد فقط على رأي الاستاذ والتي أسهب القول فيها بمض الشيء ، فقد شغل الناقد فيها بالاطار عن المضمون ، وخذع بالقافية اللازمة والوزن الرتيب ، فراح يقارن مع الفارق بين الاستاذ بدر شاكر السياب وبين أبي نواس ، وظن ان الشاعر السياب مفتون بأن يثبت لنا قدرته على مجاراة الاقدمين في النظم كما فتن ابو نواس من قبل ، فتجننى على الشاعرين .

ذلك بأن انا نواس لم يكن همه إثبات قدرته على مجاراة الاقدمين حين نظم على طريقته في المدح والطرده - كما ترعم الروايات السطحية عن الصدر الاول من نقاد الادب - بل اتبع تلك الطريقة لأنه كان يجيياً حياتين متناقضتين: حياة القصور التي كانت موئل الحكام ورجال الجاه والثراء ومن يدور في فلهم من العلماء والأدباء الرجعيين المحافظين ، وحياة الخلفاء الماجين المستهترين التي كان ينطاق فيها انطلاقاً ثورياً منصرف الانجاه، وهو لذلك كان ذا شخصيتين مزدوجتين : شخصية الناظم القديم المتمتت المتكاف لفرود الاغراب حين يصدر عن الاول ، وشخصية الشاعر الصادق الحر

